



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

اغتيالات + انفجارات + اعتقالات = انتخابات قسرية

طارق فتحي



هي ذي المعادلة مع قرب كل انتخابات تجريها قوى الإسلام السياسي، برامجهم الانتخابية هي هذه، قاموسهم الانتخابي هو هذا «تفجيرات هنا وهناك، سيطرات وهمية، صراع طائفي، صراع قومي، عصابات تصول وتجول، خنق للحريات، نشر الخوف والرعب، ميليشيات تنزل للشوارع، جيوش وشرطة في كل مكان، خطب لرجال الدين، تغريدات قادة الميليشيات، تصريحات دول راعية، بيانات أحزاب العملية السياسية» لا توجد في قواميسهم او مشاريعهم كلمات «بناء، اعمار، صحة، تعليم، عمل، خدمات» فقط دماء، والمزيد من الدماء.

لقد أدركت هذه القوى الظلامية عزوف الجماهير عن المشاركة في انتخاباتهم، فهذه الجماهير تعلم جيدا ان كنس شلة الإسلاميين هؤلاء، لا ولن يأتي عبر ممارسة قذرة مثل الانتخابات، هذه انتخابات إعادة تدوير النفايات ذاتها، لن يخرج من رحمها سوى المزيد من المشوهين، من الإسلاميين والقوميين، المزيد من القتل والنهابين، لن تنتج سوى المزيد من الخراب، المزيد من الذيلية والتبعية.

ان ارغام الناس على المشاركة في الانتخابات، بحملات إعلامية والكترونية سيئة جدا، باجبار الناس على تحديث البطاقة البايومترية، وجعلها ضمن المستندات الحكومية الأساسية، فلا يمكن انجاز اية اعمال او استلام راتب دون وجودها، لهو دليل على ان الجماهير رافضة بشكل

هذه القوى الظلامية، وما دمنا العمال والكادحين التي سالت في ساحة الطيران اليوم الا مقدمة وتمهيد، الا إعادة سيناريو مظلم وبشع وقبيح، لإخضاع الناس واجبارهم على المشاركة.

انها خديعة وزيف كبير ان تقنع نفسك بأن انتخابات تجري بوجود قوى الإسلام السياسي ستثمر عن شيء.

جاد هذه الممارسة؛ ان بداية التفجيرات الدموية، وما سيتبعها من اعمال عنف، هو أيضا سيناريو «روتيني» دأبت على فعله سلطة الإسلام السياسي قبل كل انتخابات، لجر الناس لهذه الممارسة؛ انها انتخابات قسرية، سوف تجري بالقوة، دون رغبة الجماهير، وهي محسومة النتائج مسبقا.

لقد بدأت معزوفتهم البغيضة، والجميع يعرف بيد من عصا المايسترو.

ان صناديق الاقتراع لن تغير شيئا من الواقع، بل انها ستبث الروح في

ورقة بصدد تقييم وقائع أكتوبر. موضوع للنقاش

فلاح علوان

وترديد الهتافات، وتكليف نفسها مع الأحداث وخاصة مع تصاعد الحراك، وبدون تقييم مواقفها المنتفضة، وبدون المساهمة في بناء وتطوير وسائل النضال السياسي.

الأهم من بين مجمل الأسباب هو قصور نظرة اليسار الى الاشتراكية والصراع الطبقي، فهو يستبعد كل ما لا يطابق مخططاته الفكرية والايديولوجية.

وقد سارع اليسار، الذي يسكت الان بانتظار صعود الموجة، الى ترديد شعارات وهتافات عامة لغرض الالتصاق بالمشهد السياسي.

يمكن طرح سياسة اشتراكية عامة للمجتمع على ضوء فهم وتحليل دينامية الصراعات الاجتماعية، ويمكن أن تكون سياسة فعالة، ولكن شرط فهم وقائع الصراع وممثليه الاجتماعيين ودينامية حركتها، وليس صياغة مبادئ وشعارات للحركة على ضوء التحيز الأيديولوجي.

أحد أهم المرتكزات، هو إكساب الحراك الحالي مشروعية اجتماعية كمثل فعلي للمصالح الثورية للمجتمع، عن طريق الانطلاق من المطالبية حد الصدام مع النظام السياسي، وإثبات عجز النظام عن تحقيق أي إصلاح. والصراع مع مظاهر النظام الفاسدة باعتبارها تجلي لطبيعته الاستغلالية وفساده السياسي المحتوم.

ومن الجانب العملي، الإجابة على: كيف ومتى سيتبنى الجمهور المحتج، وعموم الجماهير هذه الرؤيا؟ ومن ثم تكليف حراكهم على ضوءها باعتبارها التعبير الموضوعي عن حقيقة الصراعات السياسية في المجتمع.

الجمهور المنتفض صاحب المصلحة في التغيير، لا يقوم بصورة آلية بمطابقة الافق السياسي للحراك مع منطلقه الاجتماعي وصياغة سياسات عامة على ضوء ذلك.

ومن جانب آخر فإن صياغة شعارات ثورية، وتقديم مخططات من قبل اليساريين أو متخصصي السياسة والمناضلين، لا تقود الى بناء وسائل سياسية.

إن بناء الوسائل هي عملية متبادلة بين فهم الحراك العام ووعي الذات داخل الحراك عبر الانخراط به، إذ لا يكفي ما تقوله الحركات عن نفسها وتوجهاتها، فالقسم الاعظم منها سيكون منغمساً في التصورات الخاصة والفرقية، وغالباً ما تكون مشبعة بالتصورات الأيديولوجية أو النشاطية، وتبقى هذه العقد لحين الوصول الى التفاعل الحقيقي والعمل كجزء حي واعي من الحراك.

إن الوصول الى بناء خط ثوري اشتراكي داخل الحركة، يعتمد على صراع نظري وواقعي يتبناه الجمهور، ولا يقتصر على الخلاف بين الفرق والمجاميع والاحزاب. هذا ما أوقع الاشتراكيين المتحزبين، وحتى قسم من الجمهور المنتفض في إشكال عدم القدرة على الربط بين المنطلق الاقتصادي والاجتماعي والشعارات السياسية التي سادت الحراك.

هذه الواقعة لم يفهمها الاشتراكيون في العراق لجملة أسباب، يقف في مقدمتها سعي الفرق اليسارية الحثيث للتواجد في الأحداث وتأكيد الذات، وبالتالي تقوية مواقعها السياسية، والثاني هو النزعة الفرقية والسعي للتفوق وإزاحة المنافسين السياسيين، وهو ما لم يقع ولن يقع، فكل التيارات غير المتجذرة في الحراك الجماهيري تواصل طرح الشعارات

الجزر الاقتصادي والحياتي لانتفاضة أكتوبر، لم يتحول الى أساس لبناء سياسة طبقية عامة للانتفاضة، وتحولها الى ثورة اجتماعية أو نضال ضد أسس النظام الرأسمالي.

لقد تحول المحتوى الاقتصادي الى دافع للتحرير والتعبئة ضد النظام وسياساته، أما السياسة التي سادت أجواء أكتوبر فقد كانت مستمدة أو مشتقة من ثقافة التيارات البرجوازية. فجاءت خليطاً من شعارات شعبية ووطنية وإصلاحية.

تعكس شعارات الحركة وهتافات وأساليب عملها، مستوى تطورها السياسي، وهذه أفضل وسيلة لفهمها، وفهم الإطار العام السياسي والاجتماعي السائد، وتناسب القوى السياسية.

كانت موجة الاحتجاجات موجهة ضد مظاهر النظام، وهي الفساد، السلطة الميليشيائية، التبعية للدول الاقليمية، المحاصصة السياسية والطائفية، وهذا الشكل من النضال يفتح الباب، بل فتح الباب بالفعل أمام التيارات الوطنية والقومية والإصلاحية، بحيث برزت بوضوح، سواء بصورة تيارات سياسية او بصورة توجه بين الناس عموماً.

أما ما يتعلق بالبطالة والحقوق العامة والسياسات الاقتصادية، وما يتعلق بالمحتوى الاجتماعي للحراك فقد رفعت بصورة مطالب، وهذا يتضمن قصور في تصور إمكان التحويل الثوري للمجتمع على أساس حشد الجموع حول المحتوى الاجتماعي للحراك، وبالتالي بوجه المحتوى الاجتماعي والسياسي للنظام، هذا القصور اشترك فيه بصورة متبادلة الجمهور غير المنظم واليسار غير الاجتماعي.

إن المادة الاجتماعية للحراك، أي